مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
مجلد: 10عدد: 02السنة 2018 رقم العدد التسلسلي 16

حقيقة التنشئة الاجتماعية و أهميتها للفرد و المجتمع

The reality of socialization and its importance to the individual and society

د. عبد الجليل ساقني
المركز الجامعي تمنغست
djalilsocio@gmail.com

تاريخ الإرسال 2018/03/10– تاريخ القبول 07/24/ 2018– تاريخ النشر2018/11/29

مُلخص البحث

في هذا البحث يجري الحديث عن ظاهرة التنشئة الاجتماعية، تلك العملية المهمة والأساسية لبناء الأسر والمجتمع فهي عملية استيعاب الأفراد في الجماعات من خلال عمليات التأهيل التي تجري ضمن مؤسسات نقل الثقافة مثل الأسرة والمدرسة بغية إدخالهم في علاقات اجتماعية وبغية الحفاظ على نسق الجماعة والمساهمة بعد ذلك في تنمية المجتمع والحفاظ على استقراره، ولا يتم ذلك إلا إذا تمت عملية الإعداد و التهيئة والتطبيع الاجتماعي بالشكل السليم والصحيح بعيد عن كل أنواع القهر والضغوط .

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية، الحوار، التهيئة، الثقافة .

Abstract:

The present research investigates the phenomenon of social upbringing. This important process of building families and society is the process of absorbing individuals in groups through the rehabilitation processes that take place within cultural transfer institutions such as the family and the school in order to introduce them in social relations. Thus it contributes to the development of society and maintains its stability. This latter can be realized through the process of preparation and preparation and social normalization in the right form and right away from all kinds of oppression and pressure.

keywords : Socialization, dialogue, formation, culture

مقدمة

يقول أحمد أمين في كتابه حياتي، ما أنا إلا نتيجة حتمية لكل ما مر علي وعلى أبائي من أحداث فالمادة لا تنعدم وكذلك المعاني، قد يموت الطير وتموت الحشرات والهوام ولكنها تتحلل في تراب الأرض فتغذي النباتات والأشجار وقد يتحول النبات والأشجار إلى فحم ويتحول الفحم إلى نار وتتحول النار إلى غاز ولكن لا شيء من ذلك ينعدم حتى أشعة الشمس التي تكون الغابات وتنمي الأشجار تختزن في الظلام فإذا سلطت عليها النار حولت إلى ضوء و حرارة و عادت إلى سيرتها الأولى.

وكذلك الشأن في العواطف والمشاعر والأفكار تبقى أبدا ونعمل عليها أبدا وكل ما يلقاه الإنسان من يوم ولادته بل من يوم أن كان علقة بل من يوم أن كان في دم أبائه، وكل ما يلقاه أثناء حياته يستقر في قرارة نفسه ويسكن في أعماق حسه سواء في ذلك ما وعى وما لم يعي، وما ذكر وما نسي وما لذ وما ألم، فنبحة الكلب يسمعها وشعلة النار يراها وزجرة الأب أو الأم يتلقاها وأحداث السرور والألم تتعاقب عليه، وكل ذلك يتراكم ويتجمع ويختلط ويمتزج ويتفاعل ثم يكون هذا المزيج وهذا التفاعل أساسا لكل ما يصدر عن الإنسان من أعمال نبيلة و خسيسة، وكل ذلك أيضا هو السبب في أن يصير الرجل عظيما أو حقيرا قيما أو تافها فكل ما لاقينا من أحداث في الحياة وكل خبراتنا وتجاربنا وكل ما تلقته حواسنا أو دار في خلدنا هو العامل الأكبر في تكوين شخصيتنا وكل إنسان إلى حد كبير نتيجة لجميع ما ورثه عن أبائه وما اكتسبه من بيئته التي أحاطت به.

فمضمون ما سبق عملية التنشئة الاجتماعية والتي هي في حقيقة الأمر استيعاب الأفراد في الجماعات من خلال عمليات التأهيل التي تجري ضمن مؤسسات نقل الثقافة مثل الأسرة والمدرسة بغية إدخالهم في علاقات اجتماعية وبغية الحفاظ على الموروث الثقافي الذي ينتقل من جيل لآخر وهذا ما يسمى بإعادة إنتاج الثقافة ولا يتم ذلك إلا إذا تمت عملية الإعداد و التهيئة والتطبيع الاجتماعي بالشكل السليم والصحيح بعيد عن كل أنواع القهر والضغوط .

أولا– التنشئة الاجتماعية:

إن استخدام مصطلح التنشئة الاجتماعية (socialisation) بالمعنى المتداول في العلوم الاجتماعية يرجع إلى عام 1940 حيث استخدم كل من **اوجبرن** و**نيمكوف** مصطلح التنشئة في كتابهما علم الاجتماع، وزاد تداول الكلمة وبدأت تشق طريقها من خلال بحوث ومؤلفات علماء النفس والاجتماع، ولعل انتشار استخدام مصطلح التنشئة قد جعل استخدام مصطلح تربية ينحسر ويضعف ويقل بريقه [1].

والتنشئة بمفهومها الواسع ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع حيث أنها لا يمكن أن تقوم إلا من خلال التفاعل بين مجموعة من الأفراد بحيث تعرف بأنها عملية تلقين الفرد قيم ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه، وحسب معجم العلوم الاجتماعية فالتنشئة الاجتماعية هي إعداد الفرد منذ ولادته ليكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين[2] .

ويمكن القول بأن التنشئة الاجتماعية هي عملية تهيئة وإعداد تشمل حياة الإنسان كلها منذ بداية تخلقه، ويتم من خلالها تنمية استعدادات الفرد الفطرية وتدريبه على تلبية حاجاته وتأهيله للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة مجتمع ما .

ويمكن ذكر تاليا مجموعة من الأهداف الأساسية للتنشئة الاجتماعية :

_ نقل التراث الثقافي :

حيث تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تشرب الطفل للأنماط الثقافية التي تميز مجتمعه عن المجتمعات الأخرى، ويرى جيزيل Geasel أن الطفولة عند الإنسان هي زمن التثقيف وأن التربية الاجتماعية هي (عملية إدخال ثقافة المجتمع لتصبح جزء من ذات الفرد) .

والثقافة توفر أنماطا اجتماعية عامة ومقبولة يستجيب لها كافة الأفراد في مجتمع معين، وتنتقل من جيل إلى جيل وتتراكم نتيجة لهذا الانتقال، والثقافة محملة بالمعاني التي يعبر عنها الأفراد بلغتهم بما فيها من رموز، وتعتمد في وجودها واستمرارها على استمرار وبقاء المجتمع، وهذا الوجود وهذا الاستمرار لا يتوقفان على وجود فرد بعينه

او جماعة بعينها، وإنما يعتمد على ما تحدثه التربية الاجتماعية من نقل ثقافة جيل إلى الجيل الذي يليه عن طريق الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى.

وتساعد التربية الاجتماعية من خلال إدخال ثقافة المجتمع إلى ذات الفرد على إكساب سلوك الأفراد صفة التشابه، والاحتفاظ بالتماسك الاجتماعي والوحدة الثقافية وعلى توفير المعايير والقيم الاجتماعية التي يميز الأفراد في ضوئها بين الأشياء والأحداث، وعلى تنمية الشعور بالولاء والانتماء للجماعة[3].

_ بناء الشخصية المتكاملة :

الشخصية تنظيم متفاعل ومتنام لمكونات الشخص ولما تحمله فطرته او لما يكتسبه من البيئة الاجتماعية الثقافية من عناصر ثقافية بعد أن يقبلها ويدمجها في كيانه بحيث تميزه عن غيره من الأشخاص.

فمنذ بداية التخلق، منذ أن يبدأ الجنين في التكون في بطن أمه أي منذ بداية الحياة وإلى آخر لحظة منها تتشكل الشخصية وتعدل من خلال البيئة الاجتماعية التي يوجد فيها الأفراد، فالشخصية تنمو نموا مستقلا نسبيا وفقا لمكونات الإنسان واستعداداته الفطرية من جهة، وفي ظل مقومات تقدمها البيئة الطبيعية والاجتماعية من جهة ثانية.

فالشخصية كصفة متكاملة تنمو من خلال الخبرة المكتسبة أثناء التفاعل الاجتماعي، والخبرة التي يكسبها الفرد في المواقف المختلفة باختلاف البيئات الطبيعية والاجتماعية، تعينه على ظهور شخصيته ونموها، ومن خلال التفاعل يقوم الفرد بعمليتين إحداهما تشمل تغيير وتعديل وتعلم عادات وأنماط وتوقعات سلوكية، وأخرى تمثل تأمل الفرد لذاته و موازنة بينه و بين الآخرين و هو بذلك يكتسب خبرة جديدة تعينه على نمو شخصيته تدريجيا، وتقوم مؤسسات التنشئة الاجتماعية بأدوار مختلفة وحسب مراحل معينة بمساعدة الفرد على بناء شخصيته، إلا أن ما يجب الانتباه إليه هو انه لا يكفي أن نساعد الفرد على بناء شخصيته بل يجب أن نساعده على بناء شخصية متكاملة [4].

_ تحقيق الضبط الاجتماعي:

تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق الضبط الاجتماعي، فعملية التطبيع الاجتماعية هي لب جوهر التنشئة الاجتماعية، ويرى دوركايم أن : (جميع أنواع التربية تنحصر في ذلك المجهود المتواصل الذي يرمي إلى اخذ الطفل بألوان من الفكر والعاطفة والسلوك التي ما كان يستطيع الوصول إليها لو ترك وشأنه) فنحن نجبر الطفل على احترام العادات والتقاليد ويرجع السبب في عدم شعور الطفل بالقهر كلما تقدم في العمر إلى أن هذا القهر يكسبه بعض العادات والميول الداخلية التي تجعل القهر عديم الفائدة[5].

أما ريتشارد داوسن R.E Dawson وكينيث برويت K.Prewit وكارت داوسن K.S.Dawson في كتابهما التنشئة السياسية فقد تطرقوا إلى أن المجتمع وممثليه يستطيعون من خلال آليات التنشئة الاجتماعية أن يكبحوا جماح ويعيدوا توجيه ما يعرف غالبا بنزعات الطفل الطبيعية،[6] وتبدأ عملية الضبط الاجتماعي في سن مبكرة جدا ويمكننا تمييز ثلاث درجات لضبط دوافع الطفل وسلوكه : إحداها تقع على المستوى العضوي، والأخرى تقع في المستوى الاجتماعي، والثالثة تقع في المستوى الثقافي.

والضبط من الدرجة الاولى هو أدنى مستويات الضبط الاجتماعي لأنه يقع في المستوى العضوي ووسيلته الشعور باللذة والألم و يستخدم فيه التعلم الشرطي ويتم في مرحلة مبكرة جدا من حياة الطفل، وتتكون فيه العادة نتيجة لتكرار الحدث المصحوب بالارتياح واللذة وهكذا ينمو السلوك المرغوب فيه والمرضي عنه من الجماعة، ويقع الضبط من الدرجة الثانية في المستوى الاجتماعي ويبدأ مع نمو قدرة الطفل العقلية على التمييز بين الأمور وهنا تتأثر شخصية الطفل بالإيحاء والتقليد والإحباط ومختلف القوى الأخرى المشابهة، وتصبح للأسرة وجماعة الرفاق والأقران اليد العليا في ضبط السلوك وتنميته حسب معاييرها وقيمها ومثلها ومبادئها، أما الضبط من الدرجة الثالثة فيقع في المستوى الثقافي ويتأثر الضبط الاجتماعي في هذه المرحلة بالظواهر الثقافية وبأنماط السلوك الرمزية، فالثقافة هي القالب الذي يشكل الشخصية وينمط سلوكها[7].

و من الأهمية بمكان أن نذكر أن الضبط الاجتماعي عنصر لا غنى عنه في الحياة الاجتماعية، وهو ضروري للمجتمع لأنه يستهدف تشكيل أنماط جديدة من الانسجام والتماسك والتكامل الاجتماع، وتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد و الجماعات .

_ تعلم الأدوار الاجتماعية:

تستهدف التنشئة الاجتماعية تعليم الطفل أداء ادوار معينة تتناسب مع المواقف الاجتماعية والمراكز الاجتماعية التي يوضع فيها في مراحل حياته المختلفة، وأن يسلك سلوكا يتفق مع ما يتوقعه أعضاء الجماعة.

ومركز الطفل ومكانته يمليان عليه أنماط من السلوك تعرف بالدور او الوظيفة ومهمة التنشئة الاجتماعية تدريب الطفل على اكتساب أنماط السلوك المتوقعة للمكانة أو للمركز الاجتماعي الذي يمثله، فالمرأة في مكانتها كزوجة أو أم تقوم بأدوار اجتماعية يتوقعها منها المجتمع من ناحية رعاية الأطفال والعناية بهم وإدارة شؤون المنزل والاهتمام بشؤون زوجها[8].

والفرد الواحد قد يشغل عدة مراكز ومكانات في وقت واحد، و مثال ذلك أن مدير الشركة قد يشغل مركز الرئيس في الإدارة العليا في صباحه، ثم مركز المرؤوس حين يجتمع مع رئيس المؤسسة في مجلس الإدارة، ثم يقوم بدور الأب عندما يعود للمنزل، وقد يحتل كذلك مركز الأخ في عائلته الكبرى، أو الصديق حين يذهب إلى النادي، ومن البديهي أن لكل مركز من هذه المراكز دورا خاصا يحدد سلوكه تحديدا معينا يختلف من مركز لآخر، وأي جماعة يتفاعل معها الطفل خلال تنشئته الاجتماعية عبارة عن نسيج متشابك من المكانات الاجتماعية المختلفة، ومن أنواع السلوك المرتبطة بها والمتوقعة من أصحابها، وهو في تفاعله مع هذه الجماعات يتعلم هذه التوقعات وأنماط السلوك التي ترتبط بما يشغله هو من مكانات وأوضاع اجتماعية مختلفة في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه[9] .

_تنمية القدرة على الاعتماد على الذات في تلبية الحاجات بالطرق المقبولة اجتماعيا:

يتكون الإنسان من جسم وعقل وروح و نفس ولكل مكون من هذه المكونات حاجات لا يمكن للإنسان الاستمرار سليما متوازنا متكاملا في شخصيته ما لم يشبع الحاجات الخاصة بكل مكون من هذه المكونات، وعن طريق التنشئة الاجتماعية يتدرب الإنسان على الكيفية المناسبة اجتماعيا لتلبية تلك الحاجات، كما يتعلم ما هو نافع وما هو غير ذلك من المواد التي تلبي تلك الحاجات أي انه عن طريق التنشئة تتحدد الخيارات المتاحة للفرد لتلبية حاجاته ومعنى ذلك أن هناك تحديدا اجتماعيا وتكيفا ثقافيا لوسائل إشباع الحاجات ومادة إشباعها، وهكذا تنمو محصلته في معاني الأشياء وتتسع دائرة توقعاته لسلوك الأفراد و الجماعات ويزداد تعلمه وتدريبه وضبطه لسلوكه فيزداد تفاعله الاجتماعي وتكيفه الثقافي[10].

_ تحقيق التكيف الاجتماعي :

تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق التكيف الاجتماعي للفرد مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، يتم تكيف الطفل مع وسطه الاجتماعي بطرق مختلفة من أهمها عمليات الأمر والنهي أو التحريم فالآباء ينبهون أطفالهم في كل مناسبة إلى ما يجب وما لا يجب فعله او عمله، وقد بينت مرجريت ميد M. Mead هذه الحقيقة بوضوح من تتبعها لنظام التربية الاجتماعية عند بعض القبائل البدائية، فذكرت أن بعض قبائل غينيا الجديدة حيث تعلم الأم في هذا المجتمع طفلها كيف يحترم ملك الغير منذ السنوات الأولى من عمره وتكرر على مسامعه دائما و بصورة تبعث على الضجر: هذا الشيء ليس ملكا لك اتركه على الأرض انه ملك فلان، وإلى جانب الاوامر والنواهي كوسيلة يكتسب بها الطفل صفات المجتمع ومثله العليا ويحقق من خلالها تكيفه مع وسطه الاجتماعي، هنالك أيضا الإيحاء الذي يتلقاه الطفل من الوسط الذي يعيش فيه.

وتحقق المرونة والاعتدال في فرض النظام، والبعد عن التزمت والتشدد في ضبط السلوك يساعد ذلك في تكيف الطفل الاجتماعي في إطار سوي قائم على فهم وإدراك حاجات الطفل، وإشباع تلك الحاجات في إطار من الأمن، ومما تجدر الإشارة إليه انه مهما كانت قدرة الطفل على التكيف فلا ضمان لنموه السليم إلا إذا وفرت له

البيئة وسائل مقبولة لإشباع حاجاته ودوافعه الأساسية، وإلا إذا توافر له عطف الأسرة و حبها وتقبلها إياه، وتوفر ما يشعره بالأمن والحب والاطمئنان، وتعتمد عملية التنشئة الاجتماعية كتفاعل إنساني معقد على مجموعة مترابطة من العوامل والمتغيرات الشخصية والبيئية والوظيفية التي تسهم في بلورة شخصية الطفل ورسم مستقبل صحته النفسية والعقلية والوجدانية، ولاشك أن طبيعة علاقة الطفل مع احد الأبوين او كليهما تشكل معالم الطريق الذي تسلكه عملية التنشئة الاجتماعية المطلوبة وذلك من حيث ما قد تخلفه هذه العملية من رواسب سلبية او ايجابية ذات اثر كبير في بناء شخصية الطفل[11].

ثانيا_ النظريات المفسرة للتنشئة الاجتماعية:

بالإضافة إلى النظريات التي تم عرضها في الجانب المنهجي للدراسة نضيف ما يلي فكلها تدخل ضمن نظريات التنشئة الاجتماعية:

نظرية التعلم:

تتحدث هذه النظرية عن التعلم والاكتساب، الذي يبدأ مع الفرد منذ اللحظات الأولى لحياته والذي يعمل على تحديد وتطوير وتفعيل معظم سلوكه الاجتماعي والفردي، وتذهب هذه النظرية إلى القول: أن الإنسان يتعلم معظم الأمور في حياته ويكتسبها من البيئة التي يعيش فيها سواء كانت الأسرة أم المجتمع المحيط أم التي يتعرف إليها مثل المدرسة والحي والمعمل...الخ وترى آن الإنسان يتأثر بسلوك الحيوانات التي يعايشها كما يتأثر بالطبيعة وعواملها ويعود ذلك إلى أن الإنسان يرى ويراقب ويشعر ويحس بما يدور من حوله فهو يتأثر بتغير المناخ وتبدل الفصول واختلاف الجغرافيا التي تدفعه إلى التكيف معها في ملبسه ومسكنه وطعامه على سبيل المثال[12].

و قد حدد كل من ميللر ودولارز شروط التعلم في :

1_ المثيرات

2_ الموجهات

3_ الاستجابات

4_ المكافآت

فالطفل مثلا يرغب في الحصول على انتباه والديه (مثير) فيرى أباه يتصرف بطريقة معينة، أو يمارس هواية او يعتمد نمط لباس معين (موجه) فيحاول التشبه بوالده وطريقة تصرفه (استجاب) فيرضى عنه أبوه (مكافأة) ووفقا لهذه النظرية هناك أربع عمليات متداخلة في عملية التعلم بالملاحظة حسب باندروا وهي:

أ) الانتباه(الذي يسبق التعلم) إذ يلاحظ أن الطفل يركز اهتمامه وانتباهه على كثير من الأمور والتي نراه لاحقا يحاول التعبير عن معرفته بها

ب) عمليات الذاكرة و الحركة (في عملية التعلم) يقوم بحركاته وفقا لما يتذكره ويحفظه .

ج) التمرن على الأداء (عن طريق المشاهدة و المتابعة للآخرين) اذا تمت مراقبة الطفل دون لفت انتباهه سنجده في أحيان كثيرة يردد عبارات او أغاني او ألفاظ سمعها سابقا او يقوم بحركات شاهدها من قبل.

د) الواقعية (القوى التي تدفع الإنسان للتعلم) وإجمالا فإن قوة الحواس لديه وقدراتها ستساعده وتدفعه نحو التعلم وتطوير مهاراته أكثر[13].

وتسعى الأسرة التي يعيش فيها الطفل عادة إلى مساعدته لتطوير مهاراته والتعلم أكثر من اجل اندماجه و تكيفه الاجتماعي بصورة أسهل، و بالضرورة فإن ما تمارسه هذه الأسر مرتبط بشكل أساسي بثقافة الوسط الاجتماعي الذي تنتمي إليه وتعمل على جعل الفرد فيها عنصرا من عناصر هذا الوسط، وعملية التعلم الاجتماعي التي تحصل في الأسرة تساهم في تكوين (الأنا) والتوافق والتثقيف الاجتماعي، وفي انتقال الثقافة من جيل لآخر، وتتم هذه العملية من خلال إكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات وأدوارا اجتماعية معينة تمكنه من التوافق الاجتماعي، كما أن ذلك سيكون مرهونا بنوع السلطة وكيفية استخدامها في تربية الأفراد وتعليمهم.

يتعلم الطفل في الأسرة التخاطب من خلال لغات مختلفة، كالتخاطب الجسد مثل: الإيماء والابتسامة، و العبوس، والضحك، وإشارات اليد، والتخاطب اللساني من خلال تعليمه النطق والكلام وفقا للغة الأسرة ومعارفها.

نظرية الدور الاجتماعي:

تنطلق فكرة نظرية الدور من أن المجتمع عبارة عن مجموعة مراكز اجتماعية مترابطة ومتضمنة أدواراً اجتماعية يمارسها الأفراد الذين يشغلون هذه المراكز بها أنواع مختلفة من التوقعات التي تحدد تصرفات الأفراد وتتصل ببعضها لتكون شبكة من العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع[14].

ووفقا لهذه النظرية يتم تعلم الدور عن طريق التلقين والترشيد الذي يتلقاه الفرد في مراحل حياته المختلفة، وخصوصا منها مرحلة الطفولة، إذ يقوم الأهل بتعليمه كيفية تناول الطعام وآداب المائدة والالتزام بالآداب وكيفية التصرف وفقا للأوقات والمناسبات وذلك بما يتناسب وعمره وجنسه ودوره ومكانته، ويحدد (جورج ميد) نمو الفرد ودوره الاجتماعي بمراحل ثلاث وهي:

1_ مرحلة الإعداد يقلد الطفل فيها كل ما يراه

2_ مرحلة اللعب يلعب الطفل خلالها أدوارا معينة مثل دور المعلم.

3_ مرحلة اللعب المنظم يتضمن اللعب المنظم بعض المعايير من خلال التفاعل الاجتماعي مع جماعة الرفاق في الحي او المدرسة او في العائلة...الخ

ويعرف علماء الاجتماع الدور بأنه الجانب الدينامي لسلوك الفرد والذي يشتمل على منظومة من الأفعال المطابقة لوضعية اجتماعية محددة، ويعد تعريف (جوردن ألبرت) من ابرز التعريفات الخاصة بتحديد الدور إذ يعرفه : بأنه ما يتوقعه المجتمع من الفرد الذي يحتل مكانا معينا داخل الجماعة ويعرفه (كوثريل) بأنه سلسلة من الاستجابات المترابطة التي يقوم بها الفرد في المجتمع[15].

كما تبين هذه النظرية و تعريفات علماء الاجتماع، فإن سلوك الفرد ينتظم في سلسلة من الأدوار الاجتماعية التي يمارسها في إطار حياته الاجتماعي: كدور الطفل،

الصبي أو البنت، والأب والمعلم والموظف والأخ والمثقف ...الخ وفي هذا السياق يميز (البورت) اربع خصائص أساسية للدور:

_ توقعات الدور: وهي أنماط سلوكية تحددها ثقافة المجتمع ويتمثل ذلك فيما حدده المجتمع نفسه لبعض الأدوار (دور الأم، الجندي، الحاكم، التلميذ...الخ)

_ تصور الدور: و يتمثل ذلك في وعي الأفراد لمتطلبات الدور وأنماط السلوك الذي يترتب عليهم القيام به في إطار المركز او المراكز الاجتماعية التي يحتلونها.

_ تقبل الدور: ويتمثل ذلك في مدى قبول الأفراد او رفضهم للأدوار التي يقومون بها، فالتلميذ قد يكون كارها للدور الذي يقوم به مثلا...

_ أداء الدور : ويتمثل ذلك في مدى حماس الأفراد للقيام بأدوارهم المهنية و الطبيعية ويرى ألبرت أن توقع الدور يتحدد اجتماعيا، أما تقبل الدور فيتحدد فرديا.

النظرية المعرفية الاجتماعية:

تهتم هذه النظرية بدراسة عمليات الاستدلال العقلي لدى الأطفال في حل المشكلات المنطقية، فالعمليات العقلية التفكيرية لدى الأطفال تمر بتغييرات في أثناء النمو، وهذه التغييرات كيفية يمكن التنبؤ بها، والنمو يسير في اتجاه تقدمي دائما ويعتقد جان بياجيه أن الأطفال أنفسهم يؤدون دورا ايجابيا وفاعلا في عملية التنشئة الاجتماعية[16]، وهناك نوعان من الأحكام الخلقية عند الأطفال:

1_ الأخلاق الموضوعية التي يلتزم بها الطفل حرفيا بوصفها قاعدة أخلاقية.

2_ الأخلاق النسبية وترتبط بالدافع والنوايا والقصد في العمل الخلقي.

ومن خلال الاشتراك مع الآخر في صنع القواعد الأخلاقية يفهم الأطفال أن القواعد يمكن أن تصنع وأن تتعدد وتتغير من خلال العلاقات والتصرفات والمناقشات.

ثالثا_ أساليب التنشئة الاجتماعية:

هناك تعدد وتنوع في أساليب التنشئة الاجتماعية التي عرفتها المجتمعات وناقشها الفلاسفة والعلماء والمربون وكانت لهم آراء واجتهادات في استحسان بعضها واستهجان البعض الآخر، وحتى تحقق التنشئة الاجتماعية أهدافها يجب أن تكون

أساليبها فعالة ويمكن الإشارة إلى أن أساليب التنشئة الاجتماعية تختلف باختلاف عدة أمور يمكن عرضها تاليا:

1_ باختلاف مراحل نمو الإنسان.

2_ باختلاف المجتمعات والبيئات.

3_ باختلاف مؤسسات التنشئة الاجتماعية .

4_ باختلاف طباع الأفراد .

5_ باختلاف الموضوع الذي يراد تنشئة الأفراد عليه .

6_ باختلاف المواقف التي يمر بها الأفراد .

ومع ذلك يمكننا تحديد جملة من الأساليب الشائعة في التنشئة الاجتماعية كما يلي: القدوة، الشدة، الترغيب، الملاحظة، القصة، الموعظة، اللين، الترهيب، الإرشاد، التلميح، النصيحة، التصريح، الإيحاء ويقوم الأسلوب بالآثار المترتبة عليه في عملية التنشئة الاجتماعية وعلى القائم بعملية التنشئة أن يأخذ بعين الاعتبار مرحلة النمو والبيئة الاجتماعية والمؤسسة التي تتم من خلالها التنشئة والموضوع الذي يراد تنشئة الفرد عليه ولابد من مراعاة الموقف الراهن وطباع الفرد، من اجل اختيار الأسلوب المناسب لذلك كله.

القدوة:

القدوة في التنشئة الاجتماعية من أنجع الأساليب، وهي سهلة جدا وصعبة جدا في ذات الوقت، فهي لا تتطلب علما كثيرا ومناهج معقدة وإنما تتطلب التزاما صادقا من الأفراد، فالقدوة هي التي يقتدي بها الطفل ويتأثر بها ثم الصداقات التي يكونها، إما ان تبني الفرد إن كان صالحا أو تهدمه ان كانت شريرة[17].

إن القدوة تقدم الأفكار والمعاني والقيم بلغة عملية، تحول المثل إلى واقع مما يمهد للمقتدي الطريق لتمثل تلك القيم والمعاني وتحويلها بدوره إلى سلوك عملي، فالإنسان مهما كان استعداده للخير عظيما ومهما كانت فطرته نقية، فإنه لا يستجيب للمبادئ والتوجيهات والأفكار والمثل ما لم يرى غيره يمارسها عمليا.

الملاحظة:

أي ملاحقة الطفل وملازمته في تكوينه الاجتماعي وملاحظة سلوكه اليومي واستعداده النفسي وتحصيله العلمي، والملاحظة إما تعتمد على المشاهدة فقط او على بطاقة المتابعة حيث تقيم نشاطات الطفل داخل مجموعته وعموما فإن نظام المتابعة يكون إما سنويا أو شهريا أو يوميا حسب المربي وتعتمد طريقة القصاصات او التدوين في دفتر[18].

القصة:

إن ما يلاحظ على مستوى النشاط العقلي للطفل اعتماده على الذاكرة القوية أكثر من الاعتماد على التفكير، خصوصا الذاكرة البصرية ولهذا يلجأ الطفل كثيرا لمخيلته في استرجاع حوادث ماضية، أو التفكير في الأمور المستقبلية، فيبدع أحداثا كثيرة من نسج خياله قد تطغى على مجرى حياته فهو في هذه المرحلة يتقن التخيل الاسترجاعي، والتخيل الإبداعي او التركيبي ولابد من توفير الفرص المناسبة لإشباع هذه القدرات وخصوصا التخيل الإبداعي، والقصص عموما تحفز التخيل الإبداعي والتركيبي لدى الطفل، خصوصا انه ينسج الأحداث عن طريق الحذف والإضافة والربط و التركيب لينشأ صورة معينة بذهنه لما روى له فباستغلال هذا العنصر الهام (الخيال) يمكن السيطرة على بعض المفاهيم التي يريد المربي ضبطها لديه[19].

العقاب:

إن الأصل في معاملة الطفل هو الرفق و اللين أما القسوة غير محبذة كأسلوب تربوي ناجح، و على المربي أن يرى العالم بعين الطفل حتى يستطيع فهم خصوصياته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (علموا ولا تعنفوا، فإن المعلم خير من المعنف) [20]، وقد أسهب بن خلدون في توضيح ما ينشأ من اثر سيئ و نتائج وخيمة بسبب القهر واستعمال الشدة والعنف وإن القسوة المتناهية مع الطفل تعوده الجبن والعنف و الهروب من الحياة الاجتماعية...لكن هذا لا يعني أن العقاب مرفوض كأسلوب تربوي، فهو أسلوب مهم في إحداث التقويم المرغوب في سلوك الأطفال وقد اقره الرسول الكريم: (مروا أولادكم بالصلاة و هم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر) [21] ومن هنا يمكن معرفة بان العقاب أسلوب للتربية والضبط والتنشئة

الاجتماعية ولكن يجب دوما عدم الإفراط فيه ليكن الأسلوب الأخير بعد عدم جدوى أساليب التقويم الأخرى المختلفة فيبدأ بالنهي بالنظرة و الإشارة، ثم العتاب بالكلمة، ثم يأتي دور العقاب النفسي كالإهمال وعدم الاكتراث بالطفل، ثم التوبيخ والترهيب بالإضافة إلى حرمانه من تحقيق بعض رغباته وحاجاته...بعد ذلك يأتي دور الضرب ولكنه ضرب غير مبرح فما هو إلا رمز وإشارة للطفل لفهم خطأه.

رابعا_أهمية الحوار في التنشئة الاجتماعية:

لاشك أن كثير من الأسر تتحاور في أشياء كثيرة وبطريقة جيدة ولكنها مع الأسف لا تشكل سوى نسبة ضئيلة بما أن الناس ذو طبائع ورؤى وحاجات وأذواق وطموحات مختلفة مما يعني أن تعاملهم مع كثير من شؤون الحياة سيكون مختلفا وهذا يعني انه لابد من تصادمهم وتعارض مواقفهم ولهذا فإنهم في حاجة إلى الحوار لكنهم لا يتحاورون وإنما يتجادلون ويناظر بعضهم بعضا.

الجدال والحوار لهما معنى واحد وهو مراجعة الكلام وتداوله هذا يقول شيئا ويبدي رأيه في شيء فيرد عليه جليسه ويبدي رأيا مختلفا فيقوم الأول بالدفاع عن رأيه وبيان الخطأ في كلام جليسه وهكذا...فحينما نتجادل فإننا نكون حريصين على التمسك بآرائنا وإقناع غيرنا بها وفي سبيل ذلك فإننا نكون مستعدين للصياح و مقاطعة من يجادلنا وبعضنا يكون مستعدا لتوبيخ من يجادله ومستعدا للاستشهاد بشواهد وأدلة غير صحيحة، وبعضنا يظهر بمظهر المستمع وهو في باطنه رافض لكل ما يسمع جملة وتفصيلا وباختصار الجدال هو نوع من المقاتلة الكلامية وهو الشيء الفطري الذي نتجه إليه إذا لم نمتلك ما يكفي من المعرفة والتهذيب والصبر، فإذا امتلكنا القدر المطلوب من هذه الأشياء فإننا نكون قد بدأنا في الحوار[22].

و الحوار فيه مراجعة ومرادة للكلام وفيه مفاوضة ويظهر خلاله الخلاف وتباين الآراء لكن يكون فيه أمران مهمان: الأول هو أن حرص المحاور على إقناع محاوره بفكرته ورأيه وموقفه يكون اقل لأنه يعتقد أن الحوار هو عملية تثاقفية تضيء لك نقطة لا تراها وتضيء لي نقطة لا أراها، فأنا عمليا أتعلم منك و آنت تتعلم مني، أنا

اعرض عليك أمرا وأنت بالمثل ولي كامل الخيار في أن اقبل ما تقوله أو ارفضه ولك مثل ذلك فيما اعرضه ولهذا فلا داعي لان يؤذي بعضنا بعضا[23].

الثاني هو أن المتحاورين يمتلكان شيئا أساسيا : الوعي بالقضايا التي يتحاوران فيها وبالهدف من الحوار ومن خلال الوعي والتهذيب يسهمان في جعل الحوار مثمرا وراقيا وممتعا في آن واحد، وتكمن **أهمية الحوار** فيما يلي:

– إن الرجل من خلال حواره مع زوجته يكتسب الكثير من المفاهيم الجيدة وهي كذلك تكتسب منه والأطفال يكتسبون من خلال الحوار ويستفيدون أيضا من بعضهم وهذا لأن الحوار الجيد يتيح الفرصة للتفاعل في حين أن الجدال والإصرار على الغلبة والتفوق وفرض الرأي يجعل العلاقة سيئة ويصبح التأثر والتغيير مع ذلك عسيرا.

– إن الحوار يؤمن التفاعل ويؤمن بناء شخصية الطفل ويبصره بما تحتاجه معركة الحياة من فهم وصبر واستعداد، نحن إذ نحاور الطفل نشعره بالندية فهو إنسان يفهم ويتحمل مسؤولية كلامه ويدافع عن آرائه ويحاول وزن الكلام الذي يسمعه وفحص مدى تقبله له كما أن في إمكانه أن ينقده ويوضح وجوه الخلل فيه.

– لا يشعر الصغار حين نحاورهم بالثقة بالنفس فحسب ولكن يشعرون أيضا بالأمان، إنهم طالما ارتكبوا الأخطاء وأنكروا حصول بعض الأشياء وطالما أخفوا بعض الأمور ولهذا فإنهم حين يعاملون على أنهم ناضجون ويحاورون من قبل أهاليهم في كل شيء يشعرون بالأمان والاطمئنان.

– الحوار يجعل الطفل آمنا من المفاتحات والمفاجآن غير السارة لأن الأسرة حين ينعدم فيها الحوار الجيد أو يضعف وتتراكم فيها الأخطاء والمشكلات فإن الأطفال يخافون من الجلسات التي ينبش فيها القديم و الجديد.

– إن الحوار يفيدنا في الاطلاع على ما لدى الأبناء من طموحات ومشكلات لأن الأطفال لا يحسنون التعبير عن كل ذلك بطريقة عفوية تلقائية، لكن من خلال الحوار يصبح ذلك ممكنا [24].

فن إدارة الحوار:

لا نستطيع أن نقول أننا نتحاور على نحو جيد و مثمر إلا إذا كان بيننا شخص نعتقد بأنه يدير الحوار ويضبطه ويوجهه ويملك الحق والقدرة على إيقافه ولهذا فإن الحوار حين يكون بين الوالدين والأبناء فإن من المهم أن يعرف الجميع أن فلانا هو الذي سيدير الحوار ويحدد الوقت لكل متحدث أو محاور والشيء الطبيعي هو أن يقود الحوار الأب أو الأم ولكن يظل من المستحسن إسناد إدارة الحوار إلى واحد من الأبناء حتى يتدرب على ذلك على نحو دوري في كل جلسة يتولى قيادة الحوار واحد من أفراد الأسرة، وهذه بعض الملاحظات في مسالة إدارة الحوار الأسري[25]:

1- إذا اتفقت الأسرة على أن توليك رئاسة إحدى جلسات الحوار فاطلب منها الصلاحيات فقد اكونا صغركم لكن سأتصرف كأني الخبير ويجب الالتزام بالتعليمات

2- من المهم منذ البداية أن يتم تحديد مدة جلسة النقاش ويفضل إذا كان فيها أطفال دون العاشرة ألا يزيد الوقت المخصص للحوار على نصف ساعة، كما لا يفضل البحث في الجلسة الواحدة أكثر من موضوع حتى لا تكون النتائج غامضة.

3- توزيع الوقت المخصص للحوار بالعدل ومن الممكن أن يعطي كل واحد من أفراد الأسرة مدة خمس دقائق لتوضيح رأيه و إذا كان الحوار يتعلق بمشكلة خاصة لأحد من الأبناء فيمكنه اخذ وقت أطول ليوضح كل الملابسات.

4- إذا استطاع من يدير الحوار أن يحدد ما هو متفق عليه من البداية فهذا شيء جميل جدا وذلك حتى لا يستهلك الوقت في الكلام على أمور ليست محل اختلاف.

5- من أصعب مهام إدارة الحوار النجاح في إقناع المتحاورين بأن الحوار مثمر لأن المتحاورين إذا لم يشعروا بذلك فإنهم لن يتعاملوا مع موضوع الحوار باهتمام وجدية وربما ينسحب بعضهم .

6- في كثير من الأحيان يتحول الحوار من حوار بين الأسرة إلى جدال بين الأب والأم أو بين اثنين من الأولاد وباقي أفراد الأسرة صامتون ينتظرون توقف الاشتباك الكلامي الذي طال وهذا يحدث لأن احد أفراد الأسرة تكلم بكلام فيه نقد لفرد آخر أو تهجم عليه.

7- إيقاف النقاش والحوار وهي نقطة مهمة فعلى المدير أن يعرف متى تنتهي الجلسة متى توصل الحاضرون إلى حل يرضي الأطراف، أو يمكنه إيقاف الجلسة في حالة انحراف الأطراف عن الموضوع وتحول الجلسة إلى اتهامات وخصام ربما سيطول وسيعقد من الأمور في ذلك الوقت ومستقبلا.

خاتمة:

إن عملية التنشئة الاجتماعية كما رأينا مما سبق هي العملية التي من خلالها يتكيف الفرد مع أفراد مجتمعه طبقا للتقاليد والعادات السائدة حيث تبدأ بالأسرة وهي أساس التكوين والتربية حيث يتعلم فيها الفرد جملة من السلوكيات والأفعال التي تؤهله للتأقلم مع جماعات وهيئات أخرى كجماعة الرفاق والنوادي والجمعيات، وفي ظل المؤسسات يكتسب الفرد قيم متنوعة الأبعاد إذ تجعله وظيفيا وله ادوار مختلفة في الوسط الاجتماعي، فمن هذا يتضح بان التنشئة الاجتماعية هي المحدد الرئيسي لمستقبل المجتمع فمن الضروري والأكيد الاهتمام الجاد والمستمر بأفراد المجتمع فبصلاحهم سنضمن نسق مجتمعي قوي يمكن له الاستقرار والاستمرار .

الهوامش

[1] مولود زايد الطيب، التنشئة السياسية و دورها في تنمية المجتمع، المؤسسة العربية الدولية للنشر، الاردن 2001 ص 9

[2] نفسه، ص 10

[3] بلقيس اسماعيل داغستاني، التربية الدينية و الاجتماعية للأطفال، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، 2013 ص 103

[4] مراد زعيمي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة للنشر، الجزائر، سنة 200 ص 14

[5] بلقيس اسماعيل داغستان، مرجع سابق ص 104

[6] مولود زايد الطيب، التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق ص 10

[7] بلقيس اسماعيل دغستان، نفس المرجع السابق ص 105

[8] نفسه ص 105

[9] بلقيس اسماعيل داغستاني، التربية الدينية و الاجتماعية للأطفال نفس المرجع السابق ص 106

[10] مراد زعيمي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية ،مرجع سابق ص_ص 13_14

[11] سهير احمد سعيد معوض، علم الاجتماع الأسري، مركز التنمية الأسرية، المملكة العربية السعودية 2009 ص 37

[12] زكي حسين جمعة، مساهمات في التنشئة الاجتماعية، دار الفرابي، بيروت لبنان، سنة 2012 ص 33

[13] نفسه ، ص 34

[14] صالح محمد علي ابو جادو ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر و الطباعة، عمان سنة 2002 ص 61

[15] زكي حسين جمعة، مساهمات في التنشئة الاجتماعية، نفس المرجع السابق ص 37

[16] نفسه، ص 38

[17] خليل مصطفى ابو العيون، فلسفة التربية الإسلامية، مكتبة ابراهيم حلبي، ط2، 1985 ص 229

[18] عبد الله ناصح علوان، تربية الاولاد في الاسلام، دار الشهاب، الجزائر ص 761

[19] محمد رفعت رمضان، اصول التربية و علم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، 1984 ص 148

[20] حديث رواه الحارث و البيهقي.

[21] حديث رواه الحاكم و ابو داوود عن عمرو بن العاص

[22] عبد الكريم بكار، التواصل الاسري، دار السلام للطباعة و النشر، مصر 2009 ص – ص 9–10

[23] نفسه ص 10

[24] صالح عبد الكريم، فن تربية الابناء، دار الراية للنشر مصر 2011 ص 113

[25] عبد الكريم بكار، نفس المرجع السابق ص –ص 43–52

المصادر والمراجع:

1-الحديث النبوي الشريف
2-اسماعيل داغستاني بلقيس، التربية الدينية والاجتماعية للأطفال، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، 2013
3-أبو جادو صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر و الطباعة، عمان سنة 2002
4-أبو العيون خليل مصطفى، فلسفة التربية الإسلامية، مكتبة ابراهيم حلبي، ط2، 1985
5-بكار عبد الكريم، التواصل الاسري، دار السلام للطباعة و النشر، مصر 2009
6-جمعة زكي حسين، مساهمات في التنشئة الاجتماعية، دار الفرابي ، بيروت لبنان، سنة 2012
7-رفعت رمضان محمد، اصول التربية و علم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، 1984
8-زايد الطيب مولود، التنشئة السياسية دورها في تنمية المجتمع، المؤسسة العربية الدولية للنشر، الاردن 2001
9-زعيمي مراد، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة للنشر، الجزائر، سنة 2007
10-سعيد معوض سهير أحمد، علم الاجتماع الأسري، مركز التنمية الأسرية، المملكة العربية السعودية 2009
11-عبد الكريم صالح، فن تربية الابناء، دار الراية للنشر مصر 2011
12-ناصح علوان عبد الله، تربية الاولاد في الاسلام، دار الشهاب، الجزائر